مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(غلاطية ١: ١١–١٩)

يا إخوةُ أُعلِمُكم أنَّ الإنجيلَ الذي بشَّرتُ به ليس بحسبِ الإنسانِ* لأنّي لم أتسلَّمْهُ أو أتعلَّمْهُ من إنسانٍ بل بإعلانِ يسوعَ المسيح* فإنَّكم قد سمعتُم بسيرتي قديماً في مِلَّةِ اليهودِ أنّي كنتُ أضطهِدُ كنيسةَ اللهِ بإفراطٍ وأدمِّرُها* وأزيدُ تقدُّماً في مِلَّةِ اليهودِ على كثيرينَ من أترابي في جنسي بكوني أوفَرَ منهم غَيرةً على تقليداتِ آبائي* فلمَّا ارتضى اللهُ الذي أفرزني من جوفِ أمِّي ودعاني بنعمته* أن يُعلِنَ ابنَه فيَّ لأُبشِّرَ به بينَ الأمم لساعتي لم أُصغِ إلى لحمٍ ودمٍ* ولا صَعِدتُ إلى أورشليمَ إلى الرسُلِ الذينَ قبلي بل انطلقتُ إلى ديارِ العَرَبِ وبعد ذلك رجَعتُ إلى دمشق* ثمَّ إنّي بعدَ ثلاثِ سنينَ صَعِدتُ إلى أورشليمَ لأزورَ بطرسَ فأقمتُ عندَهُ

البار ثاوفانس المرنِّم

تقيم الكنيسة المقدسة في الحادي عشر من تشرين الأول إذا كان يوم أحد، أو في أول أحد يلي هذا التاريخ، تذكار الآباء المجتمعين في المجمع المسكوني السابع في مدينة نيقية عام ٧٨٧، وهو المجمع الذي ثبَّت عقيدة إكرام الأيقونات. كذلك تعيِّد كنيستنا في الحادي عشر من هذا الشهر للقديس البارِ ثاوفانس المرنِّم الذي عاش في القرن التاسع أي بعد المجمع المسكوني السابع، وجاهد من أجل تثبيت عقيدة إكرام الأيقونات ونشرها بعدما اضطهد الأباطرةُ المؤمنين بهذه العقيدة.

العدد ٢٠١٠/٤١

الأحد ١٠ تشرين الأول

تذكار القديسَيْن الشهيدين أفلمبيوس وأخته أفلمبية

اللحن الثالث

إنجيل السَحَر التاسع

وُلد القديس ثاوفانس وكذلك أخوه القديس ثيودوروس، الذي نعيّد له في السابع والعشرين من كانون الأول، في النصف الثاني من القرن الثامن لوالدين مسيحيين غنيين جداً، وتميزت أسرتهما بالتقوى والضيافة ومحبة العلم. وقد برع ثيودوروس بالعلوم بالإضافة إلى اقتنائه الفضائل المسيحية. لذلك، بعد تلقيه العلوم الدنيوية، أرسله والداه إلى دير القديس سابا في فلسطين لكي يتعلّم العلوم اللاهوتية ويتعمّق في الفضائل وأصول الحياة الروحية والرهبانية.

أما ثاوفانس، أخوه الأصغر، فبعد إتمام علمه التحق بالدير مقتدياً بأخيه. كان له ميل خاص لعلم البديع وأوزان الشعر حتى أنه عادل الشعراء اليونانيين، ولكنه كرَّس موهبته هذه لتأليف التسابيح والأناشيد الكنسيَّة والتقريظات والأشعار لمدح أيقونات السيد ووالدته الكلية الطهارة والقديسين. كما نظم القوانين والتراتيل التي تبعث التقوى والعبادة في قلوب المؤمنين. من هنا لقبه «المرنِّم» أو «المُنشئ». وقد سامه البطريرك الأورشليمي كاهناً مع أخيه بعدما لمس عيشة الفضائل التي كانا يعيشانها.

وحدث في العام ٨١٣، بعد تولي الإمبراطور لاون الأرمني زمام المملكة، أن أثار حملة اضطهاد جديدة، بعد فترة سلام، ضد مكرّمي الأيقونات، وعزل البطريرك القسطنطيني وأقام مكانه آخر هرطوقياً وحارب المسيحيين. عندها أراد بطريرك أورشليم توما أن يقنع

خمسةَ عَشَر يوماً* ولم أرَ غيرَهُ من الرسلِ سوى يعقوبَ أخي الربّ.

الإنجيل

(لوقا ٧: ١١–١٦)

في ذلك الزمانِ كان يسوعُ منطلقاً إلى مدينةٍ اسمُها ناينُ وكان كثيرون من تلاميذهِ وجمعٌ غفيرٌ منطلقينَ معهُ* فلمَّا قرُبَ من بابِ المدينةِ إذا ميِّتٌ محمولٌ وهو ابنٌ وحيدٌ لأُمِّه وكانت أرملةً وكان معها جمعٌ كثيرٌ من المدينة* فلمَّا رآها الربُّ تحنَّنَ عليها وقال لها لا تبكي* ودنا ولمسَ النعشَ (فوقف الحاملون). فقال أيُّها الشابُّ لك أقولُ قُمْ* فاستوى الميِّتُ وبدأ يتكلَّمُ فسلَّمَهُ إلى أمِّهِ* فأخذ الجميعَ خوفٌ ومجَّدوا اللهَ قائلينَ لقد قامَ فينا نبيٌّ عظيمٌ وافتقدَ اللهُ شعبَهُ.

تأمل

يتكلّم بولس الرسول عن عظمة الإيمان وفائدته وأثماره وقوّته بادئاً بأول الدهور التي لا يسبقها شيء في القدم. ويقول بالإيمان نتفهم كيف ان الدهور تكوّنت بكلمة الله حتى ان المنظورات خُلقت

الإمبراطور بخطأ فكره وعمله، فأرسل ثاوفانس وأخاه ثيودوروس إليه لأجل هذه الغاية، علّه يرتدّ إلى صوابه.

وصلا إلى القسطنطينية برفقة أبيهما الروحي ميخائيل عام ٨١٨، فقابلا أولاً البطريرك الدخيل (الهرطوقي) شارحين له ضلالة محاربة الأيقونات وعظم الخراب الروحي اللاحق بالمؤمنين. ثم التقيا الإمبراطور لاون وحاولا حثّه على التوبة كي يرضى الله عنه فلم يفلحا. وقد حاول لاون استمالتهما بالوعود فلم ينجح، فما كان منه إلا أن أسلمهما للمعذّبين، فضُرب الأخوان ضرباً شديداً ثم أُرسلا إلى المنفى في إحدى جزر البحر الأسود حيث كانت العناية الإلهية تهتم بهما.

في ليلة عيد الميلاد عام ٨٢١ ثار عبيد لاون عليه وقتلوه في الكنيسة، فحلّ مكانه ميخائيل الثاني المعروف بالألثغ وكان محارباً للأيقونات أيضاً، إلا أنه لم يظهر على حقيقته في بداية حكمه. أطلق سراح الأخوين فعادا إلى القسطنطينية وأخذا يبشّران بالإيمان القويم ويدافعان بجرأة عن الأيقونات. فما كان من الإمبراطور إلا أن طرحهما في السجن. وبعد مجادلة معهما عن الإيمان أرسلهما إلى المنفى مجدداً.

لما ارتقى سدّة العرش ثيوفيلوس، إبن ميخائيل، عام ٨٢٩، وكان قاسياً مع المسيحيين، أرسل في طلب ثاوفانس وثيودوروس. فلما لم يفلح في إستمالتهما أخضعهما لأشدّ العذابات والعقوبات. فطُرحا في سجن مظلم وجُلدا بقساوة بربرية حتى تناثر لحمهما وسُلخ جلدهما. وكان يجري دمهما على الأرض كمن نبع فيما كان القديسان مبتهجين مُفتخرين بتلك الجراحات حباً بيسوع المسيح، فتعاظمت قسوة الإمبراطور عليهما وأمر أن يُضربا على رأسيهما. يقول الشهيد ثيودوروس في إحدى رسائله انهما لُطما بشدة «حتى اشتملنا الصرع».

جُلِدا من جديد بقساوة وكانا يصرخان «يا رب ارحمنا» و«يا والدة الإله أعينينا» ثم أُرسلا إلى السجن. وبعد أربعة أيام إستدعاهما الإمبراطور وعرض عليهما الحرية مقابل إنكار الأيقونات، فلما رفضا حكم عليهما بأن يُكتب على وجهيهما حفراً بالإبر بعض أبيات شعر تهجوهما وتبيّن أسباب عقوبتهما. بعد ذلك أعادهما إلى المنفى في أفاميا حيث أسلم ثيودوروس الروح بعدما قضى أكثر من خمسة وعشرين عاماً في الإضطهاد والعذابات. كان ذلك في ٢٦ كانون الأول سنة ٨٣٦.

أما القديس ثاوفانس فكان أصغر سناً من أخيه واقوى بنية فصمد في المنفى حتى وفاة ثيوفيلوس عام ٨٤٢ فعاد من المنفى واختير أسقفاً على مدينة نيقية التي اعتنى برعيّتها ودبّر شؤونها إلى أن رقد بسلام عام ٨٤٧.

كتب ثاوفانس خلال حياته المليئة بالعذابات والإضطهاد أكثر من مئة وخمسين قانوناً ما يزال يُرتّل الكثير منها حتى اليوم، لا سيما في الأعياد السيدية وأعياد القديسين. فبشفاعة القديسين ثيودوروس وثاوفانس المرنم الموسوم (أي الذي حُفر على وجهه بالإبر) اللهم ارحمنا وخلّصنا آمين.

من اللامنظور وكيف ان الزمن ينتهي بالقيامة المستقبلة الشاملة لكل الجنس البشري وكذلك بكمال القديسين. كل ذلك سوف يحصل إذ ذاك ولن يكون بعده شيء. وبعد أن يضع لائحة بأولئك الذين صنعوا العجائب بإيمانهم وبمثالهم أعطوا شهادة للإيمان يضيف ما يلي: وبسبب إيمانهنّ أخذت بعض النساء أمواتهنّ بالقيامة (عب ١١: ٣٥) وهؤلاء هن امرأة صرفت والشونمية. الأولى (٣ ملوك ١٧) أخذت ابنها الميت حياً عن طريق أعجوبة إيليا النبي والثانية أي الشونمية (٤ ملوك ٤) أخذت ولدها بأعجوبة أليشع. كل واحدة أظهرت إيماناً كبيراً عن طريق الأعمال. لقد رأت امرأة صرفت ازدياد الأطعمة حسب وعد النبي وقبل ان تطعم ولدها غذّت النبي من قبضة من الدقيق وقليل من الزيت مما كان تبقى لها لكي تأكل هي فقط مع ابنها وتموت. ولكن بعد أن أتى إيليا ومرض ابنها ومات – وكان مرضه كبيراً إلى حدّ لم تبق له نسمة حياة – ومع ذلك لم تطرد النبي ولا أدانته ولم تهرب من مخافة الله التي تعلمتها

دعوة الله

يؤمن الرسول بولس ان دعوة الإنسان إلى الخلاص هي دعوة إلهية، هي دعوة الله. وبحسب رسالة اليوم فإن القضية شخصية لأن الدعوة توجَّه لكل شخص بطريقة مختلفة.

يهدف الله إلى خلاص كل إنسان. هذا ما عبّر عنه المغبوط أغسطينس حين قال: «الله يحبّ كل واحد منا وكأنه الوحيد الذي يحبّه». في هذا الإطار يعلّق الرسول بولس أهمية كبيرة على دعوة الله الشخصية لكل منا. وما حدث معه شخصياً حين دعاه الله (نص رسالة هذا الأحد) يوضح أهمية الدعوة بالنسبة لبولس.

إن دعوة الله ليست للجميع فقط بل هي خصوصية لكل منا: «هذا حَسَنٌ ومقبول لدى مخلّصنا الله، الذي يريد أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون» (١ تيمو ٢: ٣–٤). والله لديه أسلوبه الخاص بالتوجه إلى قلب كل إنسان ويدعو كل إنسان شخصياً للإستجابة له. يكتب الرسول بولس إلى أهل تسالونيكي: «الله لم يجعلنا للغضب بل لاقتناء الخلاص» (١ تسا ٥: ٩) و«الله اختاركم من البدء للخلاص بتقديس الروح وتصديق الحق» (٢ تسا ٢: ١٣). هدف الله أن ينقذ الإنسان من حالة اليأس التي يتخبّط فيها ويحرّره من القيود التي ربط الإنسان نفسه بها.

يقول الرسول بولس ان دعوة الله للإنسان هي القداسة: «لكي يُثبِّت قلوبكم بلا لوم في القداسة» (١ تسا ٣ : ١٣). أن تكّون قدوساً يعني أن تكون مختلفاً أي أن تكون لديك معايير مختلفة، سلام مختلف، وجمال مختلف عن الحياة الوسخة والمجبولة بالخطيئة. الله يدعو الإنسان إلى حياة منفتحة على النصر على الخطيئة وعلى المحبة والجمال.

دعوة الله للإنسان هي السلام: «الله قد دعانا في السلام» (١ كور ٧: ١٥). ولكن أين يكمن السلام؟ في القديم كان الناس يعيشون في هاجس صراع الآلهة، وكانوا ألعوبة في أيدي هذه الآلهة. مع مجيء الرب يسوع صار الإنسان يعرف أن السلام يعمّ عندما يعي الإنسان أن كل الأمور هي تحت رعاية الإله الأوحد، الآب الذي قلبه المحبة، ودعوته للإنسان هي دعوة لأن يحيا في العالم وكأن العالم هو بيت الآب.

بالنسبة للرسول بولس دعوة الله هي دعوة نعمة: «إني أتعجب أنكم تنتقلون هكذا سريعاً عن الذي دعاكم بنعمة المسيح إلى إنجيل آخر» (غلا ١: ٦). المعنى الأساسي للنعمة أنها أمر مُعطى مجاناً، وأحياناً نُعطاه عن غير استحقاق بسبب الكَرَم الإلهي. إن النعمة أمر قد لا يستحقه الإنسان ولكنها تُعطى لنا بسبب محبة الله الدفاقة. هذا مفهوم جديد. لأنه حتى مجيء يسوع كان الناس يرون الله من خلال الناموس والشريعة وأما «النعمة والحق فبيسوع المسيح صارا» (يو ١: ١٧). طبعاً الله وضع الناموس ولكن الناموس «كان مؤدّبنا إلى المسيح لكي نتبرّر بالإيمان (غلا ٣: ٢٤). كان على الإنسان أن يمرّ بالناموس دون البقاء إلى الأبد تحت الناموس. تجسّد الرب يسوع كان بملء إرادته وكان فعل محبة طوعي. إنه نعمة مجانية منه، ودعوتنا هي أن نقبل محبته المخلّصة والمنقذة والفادية.

إن دعوة الله هي ايضاً للشركة مع ابنه يسوع: «أمين هو الله الذي به دُعيتم إلى شركة ابنه يسوع

منه بل على العكس أدانت نفسها واعتقدت ان خطاياها كانت سبباً لشقائها. في وسط حزنها كانت تقول عن إيليا أنه «رجل الله». قالت له بجدّ وبدون استهزاء ماذا تريد مني يا رجل الله؟ لقد دخلت لكي تذكرني بخطاياي وتميت ابني؟ وكأنها تقول: أنت نور كونك تخدم نور العدل وبمجيئك كشفت عن خطاياي جلياً. هذا الذي قتل ابني. أنظروا إلى إيمان هذه المرأة الأجنبية! أنظروا إلى تواضعها! من أجل كل ذلك اختارها الله واستحقت أن تكون نموذجاً لدعوة الأمم بإيمانها ومن ثم تسلّمت ابنها حياً.

وأمّا الشونمية فقد أظهرت هي أيضاً إيمانها من خلال ما قالته لرجلها عن أليشع، ومن استعدادها لاستقباله، ومن اعتدالها الظاهر عندما مات ولدها. لقد أخفت صامتة شقاءها وأسرعت إلى النبي وجرّته إلى بيتها قائلة له: «حيّ هو الرب وحيّة نفسك اني لا أفارقك». بإيمانها أخذت هي أيضاً ابنها حياً من النبي.

القديس غريغوريوس بالاماس

المسيح ربنا» (١ كور ١: ٩). الوحدة تقتل الإنسان، لكنه إذا وعى انه في شركة مع آخر لا يخاف. فكيف إذا كانت هذه الشركة مع مخلّص محب وفادٍ؟ أن نكون أصدقاء مع يسوع هي ربما أعظم هبة وأكبر دعوة يعطينا إياها الله.

دعوة الله بحسب الرسول بولس هي دعوة للدخول في ملكوته: «ونشجعكم لكي تسلكوا كما يحق لله الذي دعاكم إلى ملكوته ومجده» (١ تسا ٢: ١٢). دعوة الله هي دعوة للمشاركة في قوة يسوع الحاضرة ونصره المستقبلي. في زمن الإضطهادات، فيما كان العالم يظن أنه يربح المعركة، مَنْ قَبِلَ دعوة الله كان الرابح الأكبر: «ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم وخسر نفسه» (متى ١٦: ٢٦)، والرسول بولس يقول: «لأن لي الحياة هي المسيح والموت هو ربح» (في ١: ٢١).

بالنسبة للرسول بولس الله «قد اختارنا فيه قبل تأسيس العالم لنكون قديسين وبلا لوم قدّامه في المحبة» (أف ١: ٤). الله اختار حب الإنسان منذ الأزل، ولم يكن الصليب مجرد وسيلة تجريبية من الله ليخلّص الإنسان. كانت خطيئة الإنسان خيانة لمحبة الله، وكان لا بد أن يمر بالصليب ليسمِّر الخطيئة عليه. حملنا الصليب هو جوابنا على دعوة الله الأزلية لنا لكي نعود إلى ملكوته ومجده من جديد. وبما أن يسوع هو مَن سُمِّر على الصليب، فإن دعوة الله لنا هي دعوة «بيسوع المسيح» (رو ١: ٦). الله بعدما خاطبنا قديماً بأنبياء كثيرين، خاطبنا في آخر الأيام بابنه يسوع، الذي فيه تمّت النبوءات وتحقق خلاص البشر.

إن دعوة الله لنا عبر بشارة الرسل هي «اقتناء مجد ربنا يسوع المسيح» (٢ تسا ٢: ١٤). هذا ما بشّرنا به الإنجيل، والإنجيل هو البشرى السارة. إنه البشارة والدعوة لأن نقبل محبة الله. الرسول بولس وعى هذه البشارة وقرَّر حملها إلى سائر البشر، وهو يدعو كل واحد منا أن يحمل صليب المسيح ويحياه، ويبشّر به «لأن المسيح لم يرسلني لأعمِّد بل لأبشِّر» (١ كور ١: ١٧).

مدرسة التنشئة اللاهوتية

ببركة سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس، دعا مكتب التربية المسيحية كافة الطلاب الذين درسوا في مدرسة التنشئة اللاهوتية في الأبرشية منذ العام ١٩٨٩ إلى لقاء. لبّى الدعوة أكثر من خمسين شخصاً وقد اتفقوا على اللقاء مساء أول ثلاثاء من كل شهر، بين الساعة ٧:٠٠ و٨:٣٠ لسماع محاضرات حول مواضيع لاهوتية، روحية، واجتماعية. كذلك توزعوا إلى عدّة لجان: اجتماعية وإعلامية وعلاقات عامة ونشاطات ليتمكنوا من خلالها أن يخدموا بما أُعطي لهم من مواهب.

في نهاية اللقاء عبّر المجتمعون عن فرحهم بلقاء الاخوة وشكروا سيادة راعي الأبرشية والآباء الأجلاّء على اهتمامهم الدائم بهم.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb